

عافيتنا، ونستعيد للأمة كرامتها وكبرياءها، ونعيد إليها شرفها الممسوس المهان..

شكراً لأسرة الآداب.. الذين قبلوا منا هذا التكريم.. وأرجو أن نظلّ دوماً في خندق واحد، إلى أن نتجرأ على رفع إشارة النصر!

## «الآداب»: تعب العمر..

### خليل الخوري

على الرّغم من جميع الإكراهات والمثبطات والسدود والحرس والعسس وجمارك الحدود ودوائر الرّقابة وشرطة الفكر ومفتشي الأدب.

أشهد هنا إذاً أنّ عايذة وسهيل إدریس مقاتلان بهذا المعيار وبمعايير أخرى كثيرة. فقد رأيتُهما بأمّ عينيّ هاتين، وخلال أكثر من أربعين عاماً، يوجّهان ألوفاً مؤلّفة من فوهات الأقلام التي هي في نظر من يفقهون معنى التّضال، مثل فوهات البنادق: يوجّهانها إلى الجهل وإلى الأميّة وإلى التخلّف، وإلى الوعي الغافي، وإلى القلوب قبل السماع ليكون وعيٌ ولتكون وحدةً عربيّة ولتتمحي الحدود وليكبر الأمل والطموح وليتجوهر الوجدان ولتندحر القطريّة.

وأن تُكرّمهما أمانةً اتّحد الأدباء العرب العامّة يعني في حسابان كلّ قلبٍ ذكي شريف ووفّي، أنّ تكريمهما يدّ تحسب للأمانة العامّة في عتق كلّ غيور على الكلمة - الإبداع، والكلمة - الموقف، والكلمة - النّظافة، والكلمة - الشرف.

سمعتُ منذ أيام أنّ احتفالاً جرى في عمان كانت فيه المحتفى بها سيّدة جميلة اسمها: الآداب. ومن لا يعرف الآداب، كيف ربيّت وكيف ترعرعت وكيف شبّت وكم بُدّل فيها وبُدّل لها من ضنّى وسهر ليالٍ، لا يعرف كم تقتضي المرء حين يكون وحيداً وحين يكون مترعاً بالشعور بالمسؤوليّة رعاية سيّدة جميلة كـ الآداب: من جهد ومن سير على الشوك والنّار وأحياناً على فوهات البراكين، في هذا الزمن العربي الصعب والزّمال العربيّة المتحرّكة.

ومن هنا فإنّ الاحتفاء بالسيّدة الجميلة الآداب يعني العرفان، ويعني الامتنان، مثلما يعني التقدير والإقرار بالاستحقاق العالي. وهذه كلّها تذهب إلى الرّجل الذي يستأهلها بكلّ الجدارة: سهيل إدریس، مثلما تذهب إلى السيّدة التي كانت عينيّ سهيل وذراعيه: عايذة مطرجي.

بيير وماري كوري درساً كهربائيّة الضغط والتماثلات في الفيزياء واكتشفا الرّاديوام وأخذوا نوبل، الأوّل عام ١٩٠٣ والثانية عام ١٩١١.

عايذة وسهيل إدریس جاهدا كذلك أكثر من أربعين عاماً ليفتحا العيون والقلوب على ما هو جوهر في الأمّة، وصنعا وحدة عربيّة في رحاب السيّدة الجميلة الآداب، ونشرا مئات الكتب والمجموعات الشعريّة، واخترقا الحدود القطريّة إلى رحابة الوطن العربي ودائماً تحت عين الرّقيب وأكثر الأحيان بالرّغم عنه... وما بُدلاً تبديلاً.

صحيح أنّ ليس لدينا «نوبل» نمنحهما إيّاها، وصحيح أنّ ليس في وسعنا أن نقوم من اعوجاج عموديهما الفقريّين اللذين حناهما أربعون عاماً من حَمَل الكلمة العربيّة على كواهلها، وصحيح أنّ ليس في وسعنا أن نعيد إليهما بصّرهما مثلما كان في الخمسينات: بصّر شابين فنّين وقد أرفقه السهّد والأرق على السيّدة الجميلة الآداب. لكنّ يكفيهما منّا أن نقرّ ونعترف، في زمن الجحود العربي، زمن التلطي تحت خيام التطبيع مع العدو الصهيوني، وزمن الانصياع لإرادات أساطين الاستعمار الجديد الشريرة، يكفيهما منّا أن نقرّ ونعترف أنّهما حملتا العبء ثقيلًا وأنّهما كانا وحدهما يضاحيان عشرين مؤسّسة ثقافيّة معاً... وأنّ ظلّ للسيّدة الجميلة الآداب، بفضلها حتماً، فرادتها، وإيقاعها، ومكانتها، وأنّ ظلّت المشروع الثقافيّ الإبداعيّ النظيف،

بغداد

